دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة (دراسة نظرية)

Islam's role in rooting scientific concepts and the theoretical foundations and principles of the science of accounting (Theoretical)

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تأصيل المفاهيم والأسس والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة من خلال الاعتبار على المنهج الاسترتيجي، في جميع المعلومات من دراسات ومراجع علم الأموال ومصادر الشريعة الإسلامية وآراء واستدلالات وتطبيقات فقهاء وعلماء المسلمين للمفاهيم والأسس والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة وذلك لإثبات أسسية الفكر المحاسبي في الحضارة الإسلامية بابتكار وتطبيق المبادئ المحاسبية بالمقارنة مع الفكر المحاسبي الحديث.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود أدلة على دور الحضارة الإسلامية في ابتكار الكثير من مفاهيم وأسس ومبادئ علم المحاسبة وردت في فقه المعاملات الإسلامية منذ 1400 عام ووجود دور أساسي وفعال للمدين الإسلامي، والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وإسهامات علماء المسلمين في إرساء مبادئ هذا العلم على أسس شرعية وعلمية وأخلاقية كما توصلت الدراسة إلى أن الكثير من هذه المفاهيم والأسس والمبادئ تم تقللها عن الحضارة الإسلامية بعد سلخها من إطارها الشريعي، والفقهي الذي ابتقيت منه وهو ما يفسر ظهور المحاسبة الحديثة بلا نظرية لأن المحاسبة في الإسلام استندت إلى أسس شرعية، وفقهية وتحليل وتجهيز وتحري، وهذا ما دعا الكثير من المثليين

(1) أستاذ مساعد كلية إدارة الأعمال، قسم المحاسبة، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية.
ABSTRACT

This study aimed to consolidate the concepts, principles and theoretical principles of the science of accounting by relying on inductive approach, in gathering information from studies and references science funds and sources of Islamic law, opinions and interpretations and applications of scholars and Muslim scholars of the concepts, principles and theoretical principles of the science of accounting in order to prove the primacy accounting thought in the Islamic civilization created and the application of accounting principles, compared with modern accounting thought.

Among the most important findings of the study there was no evidence on the role of Islamic civilization in the creation of many of the concepts and foundations and principles of accounting and received in the jurisprudence of Islamic transactions since 1400 in the presence of instrumental and effective for the Islamic faith, the Koran, and the hadith, and the contributions of Muslim scholars to establish principles that science on the basis of legitimacy and scientific and ethical study also found that many of these concepts and principles have been moved from the Islamic civilization after defeathering of its legislative framework, and idiosyncratic, which emerged from it, which explains the emergence of modern accounting without theory because accounting in Islam based on legitimate grounds, and doctrinal and analysis, and the prohibition, and that's what called a lot of theorists Westerners to call the need to find theoretical and conceptual framework for framing of accounting and advocate the importance of entrance moral, and social accounting theory as accounting can not play a role in community service in isolation from the values of that society, beliefs and customs and morals.
Introduction: المقدمة: 

يرتكز علم المحاسبة على مجموعة من المفاهيم، والمبادئ الأساسية، التي نشأت وتطورت نتيجة المعاملات المالية عبر الحضارات، والتي ساهمت في تكوين الركيزة الأساسية لعلم المحاسبة. وبالرغم من أهمية هذه المفاهيم والمبادئ النظرية، إلا أن اغلب الدراسات التي تأصل بشكل علمي ومنطقي للبدايات ظهور وتطور المحاسبة كعلم يستند على مجموعة من الأسس، والمبادئ النظرية لما تتصف بالمنطوية، حيث إن أغلب المراجع التي تناولت تطور المحاسبة قبل القرن التاسع عشر، ركزت على الجانب الفني وهو ما يعرف بـ "دورة العمليات المالية" في الدفاتر واستخراج نتائجها كما يطبق عليه في المحاسبة "مسك الدفاتر"، والذي يتناول تسجيل عمليات المنشأ يومياً أو بأي، في حين أن المحاسبة كعلم تستند على مجموعة من المفاهيم والفروض والمبادئ التي تهدف إلى تحليل وترجيح الأحداث الاقتصادية وتوصيم النظم وتقدم المعلومات類ية للإدارة من أجل التخطيط والرقابة وإتخاذ القرارات (الوفل، 2001).

ومن خلال دراسة ومراجعة الكثير من مراجع المحاسبة الأجنبية والعربية الحديثة تلاحظ أنها أشارت إلى أن المحاسبة لم تظهر بشكل مبني على أسس وقواعد علمية إلا على بدلاً بتشيل بـ Pacioli عام 1494، وفي نفس الوقت تلاحظ بأن هذه المراجع عندما تناولت المحاسبة كعلم أشارت إلى أنه بالرغم من قدم التطبيقات المحاسبة إلا أن الاهتمام بالمبادئ النظرية للمحاسبة لم ينشأ إلا حديثاً في بداية القرن التاسع عشر ابتداءً من المجهودات التي بذلها الرواد من الباحثين خلال الفترة التي لم يكن فيها للمجمعات العلمية والمهنية دور مؤثر في مجال التأصيل العلمي للمحاسبة.
واعتبرت الأستاذة باتون نظرية للمحاسبة من خلال رسالة قدمها سنة 1916 للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة ميشيغان والتي حدد فيها فروض المحاسبة في ستة فروع أساسية تمتلك بفرض الوحدة المحاسبية، والاستمرارية، ومعادلة الميزانية، وعدم نبض وحدة القياس النقدي، وتبسيع التكلفة، ومقابلة الإيرادات بالصرفات. ثم جاءت بعد ذلك جهود المجموعات المهنية التي ظهرت في بداية القرن العشرين في كل من بريطانيا وآмерيكا كجمع المحاسبين القانونيين في انجلترا وولز والمعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين والجمعية الأمريكية للمحاسبة AAA (1977)، ثم العديد من المجموعات والمعاهد العلمية والفنية التي ظهرت وانتشرت بعد ذلك في جميع أنحاء العالم (الشيرازي، 1990).

وحين إن تاريخ ظهور المحاسبة يعود إلى بدايات الحضارة الإنسانية التي سبقت استخدام التقود حين كان المحاسب يستخدم مسجلات كميات لإحصاء ثروة الملوك والقبصيرة والفراعنة، عن طريق تسجيل كميات الغلال والحروب المستحقة للحكام.

فإن الجانب الفني من المحاسبة هو الجانب المهم على هذه الحقبة التاريخية والتي عكستها المرحلة التي تمتد جذورها ل 4000 سنة قبل الميلاد والتي كانت تلبى رغبة الأفراد في الاحتفاظ بسجلات لمتابعة ممتلكاتهم ونوات التشغيلات التي تطورا على هذه الممتلكات وكانت وظيفة المحاسب التركيز على رعاية الشرك المالي لصاحب المال، فالمحاسب مسئول عن تنظيم السجلات والتدويين في الحسابات، وكان يقوم أساساً بدور المؤرخ المالي (Most, 1977).

وقد أظهرت المراجع أن من أقدم ما وجد من أدلة على استعمال المحاسبة في
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة.. دراسة نظرية

د/ أجمد جميل الشرفاء

الماضي يعود إلى عام 1366م قبل الميلاد خلال الفترة الأولى من أيام الحضارات اليونانية والرومانية (زيدان، 2008) وكان المحاسبة بشكلها الحاضر بدأت في المدن الإيطالية حيث تم العثور على سجلات لتجار إيطاليين منذ القرن الرابع عشر الميلادي وأشار الكثير من الباحثين إلى أن المحاسبة لم تظهر بشكل مبكر على أسس وقواعد علمية إلا على يد لوقا باتشيلو Pacioli عام 1494م أي في سنة 969هـ الذي ألف كتاب في الرياضيات، وأشار فيه إلى كيفية تسجيل العمليات التجارية في ذلك الوقت، والذي تم اعتباره أول كتاب نشر في المحاسبة وطريقة القيد المزدوج.

(الشريازي، 1990م).

وقالوا أن دور الكبير الذي لعبته الحضارة الإسلامية منذ 1400م عام في إيجاد وانتشار الفنون والعلوم، والمنافع والمبادئ العلمية الأساسية لعلم المحاسبة والأموال، فإن الباحث يرى بأنه لا بد من دراسة ومقارنة المفاهيم المستخدمة في المحاسبة الحديثة والمبادئ التي أقرها الإسلام فيها يتعلق بعدم الأموال في محاولة لتبسيط الوضوء على إنجازات الحضارة الإسلامية في إيجاد المهارات النظرية التي شكلت الركائز الأساسية لعلم المحاسبة الحديثة. حيث إن من بطله على ما خلفه الحضارة الإسلامية من تراث عظيم يضح له أن الإسلام لم يغفل شأن المال وهو من أهم مقومات الحياة فقول عز وجل في كتابه العزيز: "ألْدَنِيْنَزْيِبَتْهُ الْحَبْيَأُ..." (الكهف: 42)، كما حثه سبحة للأموال على ترشيح وكتابة الأمور مهما صغر حجمه (ولا تشعروا أن تكبّرو صغيرًا أو كبيرًا إلى أجل) [البقرة: 282]. فقد جاء الإسلام بأحكام مجملة تصل بالشريعة الاجتماعية والمالية والسياسية ووضع الكثير من الأحكام المتعلقة بالأموال والطرق المشروعة في تنظيم
واعتبارًا من المبادئ العامة كالعوامل المختلفة والتفاوت في الدخول واستحداث أنظمة مالية فريدة لم تكن معروفة قبل ظهور الإسلام كنظام النزاهة ومبادئ المبادئ التي انفردت بتطبيقها الحضارة الإسلامية دون غيرها من الحضارات. بالإضافة إلى ما اشتملت هذه الأنظمة من مفاهيم مالية لم تكن معروفة قبل ظهور الإسلام، تاركًا تفصيل الوسائل الخاصة بتطبيق هذه الأنظمة إلى أهل العلم، وأولي الأمر في كل مجتمع، وفقًا لظروفه وأحواله في العصر الذي نعيش فيه (عُبُرية، 1989).

كما إن المنتج للمفاهيم المالية والاقتصادية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية يتضح له أن أغلب المفاهيم، والمبادئ المالية المستخدمة في المحاسبة الوضعية الحديثة تم تطبيقها في الممارسات المالية منذ 1400 ق.م في موطنها بنص الأحكام الشرعية التي قررتها الشريعة الإسلامية فقد ترجمت إلى الغرب وتقل عن المسلمين الكثير من أصول الممارسات وطرق إثبات الخسارات في الدفاتر وطرق مراجعتها دون الإشارة إلى مصادرةها.

لذا فقد جاءت هذه الدراسة للبحث في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ المحاسبية التي قام عليها علم المحاسبة الحديثة، والبيان الأول على أصول هذه المفاهيم في الحضارة الإسلامية كما وردت في قواعد المعاملات الإسلامية وأرجاعها إلى أصولها الشرعية التي اشتهيت منها، وإبراز الدور الفعال للمدين الإسلامي، والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وإسباكات أوائل العلماء المسلمين الذين كتبوا في هذا العلم بناءً على مبادئ العدالة والمساواة.
مشكلة البحث

تمثل مشكلة الدراسة في ضرورة إبراز الدور الذي لعبته الحضارة الإسلامية في إيجاد الكثير من المفاهيم والمبادئ الأساسية التي أرتكز عليها علم المحاسبة من خلال البحث، والمقارنة بين المفاهيم المستخدمة في المحاسبة الحديثة والمفاهيم التي أقرها التشريع الإسلامي، والتي اعتمدت على أصول شرعية تتحكم وتوجه مسار المحاسبة والأموال منذ 1400 عام، وذلك لتأصيل المبادئ النظرية التي شكلتها الركائز الأساسية لعلم المحاسبة الحديثة. حيث إن المتخصصين في علم المحاسبة أذا ما تبع الكمم الكبير من المراجع والمؤلفات التي وضعها علماء المسلمين الأوائل منذ فجر الحضارة الإسلامية والتي تناولت فقه المعاملات المالية في الإسلام يبد أن أغلب المفاهيم، والمبادئ المحاسبية المستخدمة في علم المحاسبة الحديثة ما هي إلا جزء يسير من المفاهيم، والمبادئ التي أرست جذورها وأصوتها كتب الأموال ومراجع فقه المعاملات المستندة على الشريعة الإسلامية، والتي طبقتها الحضارة الإسلامية في جميع المعاملات بأصولها الصحيحة منذ 1400 عام، والتي تقلت إلى الحضارات الغربية في فترة ازدهار الحضارة الإسلامية من خلال الفتوحات الإسلامية والمعاملات التجارية التي ازدهرت وتوسعت مع التجار العرب والتي تم أخذها وسلخها من إطارها التشريعي، والفقهي الذي انتقته من فجعات مفاهيم مبتورة مسلمًا من إطارها التشريعي قال تعالى: (ولو كان منUBr/ أغير الله لوجدوا فيه أختنا عجلاً) [النساء: 28]، فظهرت المحاسبة الحديثة بل نظرية لأن المحاسبة في الإسلام امتدت إلى ألسن شرعية، وفقهية، وهذا ما دعا الكثير من المثيرين الغربيين في علم المحاسبة إلى مناداة بضرورة إيجاد نظرية وإطار مفاهيمي لتأطير علم المحاسبة كما...
ظهرت التوجهات حديثة تنادي بأهمية المدخل الأخلاقي، والاجتماعي لنظريات المحاسبة حيث أنهم أشادوا أن المحاسبة لا يمكن أن تؤدي دورها في خدمة المجتمع بمعدل عن قيم ذلك المجتمع ومبادئه وعاداته وأخلاقيته (الزهراني، 1997). وقد ذكر في دراسة بعض من الإسلام والمحاسبة، النواحي الأخلاقية في إعداد Baydoun وعرض القوائم المالية إن الإسلام يفرض علاقة متحركة بين الدين والمحاسبة، تعتبدي على اعتبارات أخلاقية غالبًا ما يتم تجاهلها في النظريات المحاسبية الوضعية، ويعتبر الإسلام على المسلمين تطبيق النواحي المعنوية والسلوك الأخلاقي خلال سعيهم للرحب الشرعي (القانوني) بما يجعل من المستحسن تجنب أخلاقيات الإسلام عند إعداد القوائم المالية (Baydoun، 1997).

لذا يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في الحاجة إلى التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ المحاسبية، وبيان الأدلة على أصول هذه المفاهيم في فقه الحضارة الإسلامية، وإبراز الدور الفعال للشريعة الإسلامية، والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، ودور مبادئ، هذا العلم، على أن تتصف بالثبات وإظهار إسهامات علماء المسلمين الذين كتبوا في هذا العلم منذ 1400 عام، وذلك في محاولة للإجابة على السؤال التالي: ما هو دور للحضارة الإسلامية في إرسال مفاهيم، ومبادئ علم المحاسبة؟

**Research Objectives**

- تحقيق واستخراج مفاهيم ومبادئ علم المحاسبة من مراجعها ومصادرها الإسلامية، وإبراز دور الحضارة الإسلامية في تأسيس، وتطبيق هذه المفاهيم، والمبادئ في مدى ألف وأربعين عام.
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

أمجد جميل الشرفاء

2- سد الفجوة التي تظهر في تاريخ تطور علم المحاسبة، وإبراز دور فقه المعاملات الإسلامية من زكاة، وخروج، وسيرات في إرساء المفاهيم والمبادئ المحاسبية.

3- أبرز إسهامات أوائل العلماء المسلمين الذين كتبوا في هذا العلم كالنوروي، وابن رجب الحنبلي، وابن عابدين، والقلقشدي، والغزالي وأبو جعفر الدمشقي، والماوريدي، والخوارزمي وغيرهم من أعلام المسلمين منذ عام 900 ميلادي.

4- بان أن التدوين الذي جاء به لوو باتشيلو Pacioli عام 1494 م عام 913 ه قدر سببته تطورات كبيرة وأساسية في علم المحاسبة أمست قواعد هذا العلم لا يمكن تجاهلها.

5- ضرورة إبراز المراجع والمؤلفات العلمية لعلماء المسلمين في القواعد الرئيسية لعلم المحاسبة.

6- محاولة البحث عن الفكر المحاسبي الإسلامي في القرن الكريم والسنة النبوية وفي التاريخ الاقتصادي الإسلامي لبناء نظرية محاسبة تسمى بالعدل والمساواة.

أهمية البحث

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناولته والذي يبحث في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ المحاسبية التي طبقتها الخضارة الإسلامية وأهمية توجيه أنظار الباحثين والدارسين لتاريخ تطور الفكر المحاسبي، وإبراز دور الشريفة الإسلامية في إرساء الكثير من مبادئ المعاملات المالية وتسليط الضوء على دور الخضارة الإسلامية في تطور هذا العلم الذي أسست قواعده على أسس شرعية شكلت النظرية الأساسية لعلم الأموال منذ 1400 عام.
_third page_ diced from article

كما تنبع أهمية الدراسة من ضرورة لفت أنظار الباحثين واهتمامهم لمزيد من

البحث لسد الثغرة الحاصلة في التأصيل العلمي لمفاهيم ومبادئ علم المحاسبة.

**Research Methodology**

قام الباحث بتباع المناهج الاستقرائي، لاستخراج مفاهيم ومبادئ علم المحاسبة

من مصادرها الإسلامية المنشئية بها احتده من آراء واجهادات وتطبيقات لفهاء

وعلياء المسلمين للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة ودراستها دراسة تحليلية

لاستخلاص الأدلة على أسسية الفكر المحلي في الخصائص الإسلامية بإبتكار

وتطبيق المبادئ المحاسبية المقارنة مع الفكر المحلي الحديث. كما اعتمدت

الدراسة على بيان الممارسات الحالية وربطها بها ورد في التشريع الإسلامي سواء من

حيث المطابقة أو الاختلاف.

**خطة البحث:**

تناول البحث موضوع البحث من ثلاث زوايا:

الأول: نشأة وتطور علم المحاسبة.

الثانية: الأسس النظرية لعلم المحاسبة في الفكر الإسلامي وسهامات علماء

المسلمين.

الثالثة: الأصول العلمية للمفاهيم، والمبادئ الأساسية لعلم المحاسبة في الفكر

الإسلامي مقارنة مع المفاهيم والمبادئ المستخدمة في المحاسبة الحديثة

من حيث:

الطبيعة العلمية للمحاسبة.
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

د/ أمجد جميل الشرفاء

مفهوم الفجي المزدوج في الفكر الإسلامي.
مفهوم الفترة المحاسبية (الدورية) في الفكر الإسلامي.
مفهوم التكلفة التاريخية والقيمة الجارية.
مفهوم ثبات وحدة القياس النقدي.
مفهوم الموجودات (الأصول الثابتة والممتلكات).
مفهوم الأموال المخصصة.

حدودات البحث: الحاجة إلى توضيح المصطلحات التي تم استخدامها في المراجع التي تناولت الممارسات المحاسبية في التشريع الإسلامي، أيضًا من المحددات أن الممارسات المحاسبية وردت في مراجع تناولت مواضيع مختلفة أي أنها لم تركز فقط على الجانب المحاسبي لوحده.

أولاً: نشأة وتطور علم المحاسبة

إذا كانت مهنة المحاسبة تعتمد على أصول علمية تحكم وتوجه مسارها التطبيقي فليس نقفي في الوقت الحالي إزاء التوجه نحو حركة التأصيل العلمي؟ ومن الطبيعي أن معالجة هذا الجانب يتطلب منا التعرض ولو باختصار للتطور التفكيك للفكر والتطبيق المحاسبي.

يرتكز الباحثون حول تعيين تاريخ محمد لنشأة المحاسبة إلا أنهم يتفقون على أنه لا يمكن ربطها بالحقبة التاريخية التي شهدت تطور طريقة الفجي المزدوج على يد بابستولي pacioli. وتفق جميع المصادر على أن أول محاولة قام بها الإنسان تسجيل المعلومات المالية، ترجع إلى عهد الأشوريين الذين عاشوا في بلاد ما بين النهرين...

وحسب المعلومات التي توصل إليها الباحثون في تاريخ المحاسبة، فإن أكثر الأنظمة المحاسبية القديمة تطوراً هو النظام الذي خلقه المصريون القدماء، عندما عُين سيدنا يوسف أميناً على صوامع الغلال، وتم وضع نظام متطور للمخازن في ذلك الوقت، وقد ساعد اختراع ورق البردي في تسهيل عمليات الإثبات والتوثيق (حنان، 2003).

كما أظهرت بعض الخريطة في حرب أباد من الأثار، هذا بالإضافة إلى أن شراع حمواري التي ظهرت على برج براد، استخدمت على مواد قانونية تعالج قضايا تجارية (مطر، والسوسيتي، 2008).

ثم كان النظام المحاسبي الذي استخدمه اليونانين في أثينا من الأنظمة المتطورة نسبياً في تلك الحقبة، والذي إليه ينسب أول حساب للمدفوعات الحكومية من الفترة الممتدة من عام (415-410) ق. م. كما استخدموا أعمدة الإلكترونية كوسيلة قياس للتبادل والمقايضة في ما بينهم في القرن السابع عشر قبل الميلاد، ثم عرف اليونانين بعد ذلك العملات النقدية، وقد تناول أفلاطون (470-370) ق.م بعض المشكلات الاقتصادية في كتاباته الفلسفية في معاوية: الجمهورية، والقوانين، حيث أشار إلى أن نشأة الدولة ترجع إلى اعتبارات الاقتصادية مما أرسل عمان (384-362) ق.م. فقد فرق بين قيمة الاستهلاك، وقيمة المبادلة ودان الاحتكار بشدة واعتبره عملاً غير أخلاقي، وتحدث عن ظهور النقود وارجع سببها إلى عيب المقايرة وعارض سعر الفائدة.
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم الحساب... دراسة نظرية

أحمد جميل الشرفاء

واعتبر الكسب منها ثراء غير طبيعي، وفرق أيضًا بين الأموال التي تملك بالاستعمال وتلك التي لا تملك (زيدان، 2008).

وفي الحضارة الرومانية القديمة استخدم الرومان كثير من الأدوات والمواد الغذائية، كواستثمار للتبادل والمقاومة قبل ظهور العملات المعدنية، وأشهر هذه المواد هي الملح، حيث انتشر استخدامه كأداة للمقاومة إبان الحروب وتتوسع الإمبراطورية الرومانية، فهي كثير من الأحيان كانت رواتب الجنود تدفع ملحاً حتى إن كلمة برجر أصلها إلى كلمة الملح، وظهرت العملات النقدية الرومانية salt (مال) منذ سنة 310 قبل الميلاد (زيدان، 2008).

أما دور العرب والمسلمين في تطور المحاسبة فقد اتبع العرب قبل الإسلام الحساب الأبيجيدي أو الستيني، فأستخدموا الحروف الأبيجديَّة عوضاً عن الأرقام واستمرا على هذا النهج إلى أن ظهر النظام العددي الهندسي، الذي أحدث نقلة نوعية أدت فيها بعد إلى ظهور طريقة القيد المزدوج وقد لعب التجار العرب والمسلمين دور حلقة الوصل بين التجارة الأوروبية من جهة والتجارة في الهند وشرق آسيا عامة من جهة أخرى وقاموا بنقل النظام العددي الهندسي إلى الجزيرة العربية ومنها إلى أوروبا عبر شبه آسيا والأندلس في ذلك الوقت، كما قام العرب باستكمال النظام العددي بإضافة الرقم (صفر) إلى منظومة الأعداد العددية التي كان يتوفر منها ذلك النظام، مما أكسب النظام العربي الهندي قدراً كبيراً من التقدم بتحويله من نظام العد التوطيبي إلى نظام العد العشري، فأصبح استخدامه في المعاملات التجارية أكثر سهولة ويسرًا. (مطر، والسويطي، 2008).

وفي ظهور الإسلام فقد ذكر القرآن الكريم التجارة في بلاد الحجاز منذ 1400.
معجم المركات الكامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر الخامس والعشرون

عام في سورة قريش قال تعالى: ﴿إِنَّفِنَّتمِ رَحْلَةَ الْيَتَّمَّانَ ۖ وَالْصِّفٍ ﴾، فَلْيُعْبَدُوا رَبَّ هَذِهِ الْيَتَّمَّانَ أَذْكُرُ أَطْعَمَتِهِ مِنْ جُوعٍ وَأَمَامَهُ مِنْ خَوْفٍ) [سورة قريش]

وحي إن الإسلام هو سيد العلم فقد أرسفت الشريعة الإسلامية ثوابت شكلت الفكر والقواعد لحضارة ابنكت وطورت، وصدرت للعالم معرفة وعلماً في مختلف الميادين. لذا فإن فقهاء حاضرة المجال يؤكدون أن المحاسبة بفقهها القانوني الحديث مصدرها الحقيقي هو الإسلام حيث أرست الشريعة الإسلامية فنقاً تطبيقه خلال أربعة عشر قرن ونيف تحت عنوان متعدد كلفه المعاملات، وكتابة الأموال، وعلم الكسب، موضوعة فقه المعاملات المالية والمحاسبة الإسلامية مفصلة أنواعها من مراقبة، ومصادقة، ومصادعة، ومباشرة، ومباشرة بين البيع والشراء، والشراء الأجلة وقواعد المراقبة والمشارك، وما يتع مدن من أسباب توزيع العوائد والأرباح، على من قدموا رؤوس الأموال وأولئك الذين شاركوا بالجهد.

كما جاء الإسلام نظام فريد لتوزيع، ومحاسبة أموال الموارث بنص القرآن الكريم، والذي اعتمد اعتقاداً كبيراً في ذلك على الكسر العشري من ربع ونصف، وسدس، وثمن بنص الآيات الكريمة والتي اعتمد عليها الحوارات في تطوير علم الجبر والرياضيات، وتعت مؤلفات همها للعلم لدى الأوروبيين ليس في هيئة فقط وإنما في عصرينا الحاضر أيضاً. كما أن هناك من برى أن تدور طريقة القيد المزدوج في تسجيل وضبط العمليات المحاسبية، نبت في النظام المحاسبي الإسلامي كلاً ورد في كتاب العالم المسلم أحمد بن محمد بن يزيد المازني، المؤلف عام 1331 للميلاد، والذي وجد
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

د/ مجدي جميل الشرفاء

في مكتبة السلبيانية باستانبول مكتوبًا باللغة التركية تحت عنوان الرسالة الفلكية (Zaid، 2004).

كما كان لفرض الزكاة دورًاً واضحًاً في تثبيت الأساس العلمي لعلم المحاسبة كمفهوم الفترات المالية أو المحاسبية والتعارف عليه في المحاسبة الحديثة. خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية في أوروبا ونشوء الشركات المساهمة في فرض الضرائب، والذين جاء في الإسلام طبقًاً للحديث النبوي الشريف بشأن الزكاة ونحوه (لا زكاة في مال حتى يحول عليه)، (صحيح البخاري)، والذي طبق في الحضارة الإسلامية تحت مسمى (حولان الحول) (سلطان، 2010).

وقد أرسى المسلمون الكثير من مفاهيم علم المحاسبة المعترف عليها حاليًاً في مجال المحاسبة في بيوت المال وحسابات الزكاة وتقسيم الموارث، فقسموا المال في بابين رئيسيين هما العروض والأثمان، وأعدوا تقسيم العروض إلى عروض قنية وعروض خاجة، والأثمان إلى ذهب وفضة. ويفق هذا إلى حد كبير مع النمو الهيكلي المعترف عليه حاليًاً والذي تقسم بموجب الموجودات إلى متناولة وأخرى طويلة الأجل في الميزانية العامة (شحنة، 1987).

ثم ظهرت الدوافع في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بتطوير تحت مسميات ديوان الوقفات وديوان الصدقات، وديوان الزكاة، وديوان الخراج، وديوان التحصيل ثم ديوان الجيش، والذي يمثل الجانب الفني من خلال مسک المدافعين وتطبيقًا مبكراً للسجلات المحاسبية المساعدة المعترف عليها حاليًاً. وذكر الماوردي المتوفي عام 455 هـ/1061 م أن الناس اختلفوا في السبب وضع الدوافع، فقال إن أبا هريرة قد قدم على عمر بن البحرين، فقال له عمر بماذا جئت؟ فقال خسارة ألف
درهم، فاستكرها عمر، وقال له: أتدرى ما تكون؟ قال: نعم مائة ألف خمس مرات، فقال عمر: أطيب هو؟ فقال لا أدرى، فقصد عمر المنير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كننا لكم كيلاً فإن شئتم عدنا لكم عداً، قفتم إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين قد رايت الأعوان قد بدؤون ديوانًا فم، فدون أن ندع لنا ديوانًا كيف إذا علمنا أن المسلمين عندما فتحوا بلاد فارس وجدوا في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ألف درهم؟ (الماوردي، 1960).

أن كثرة الأموال التي تدفقت على المسلمين نتيجة الفتوحات الإسلامية دفعت المسلمين للتفكير بضبطها وتنظيم توزيعها، وتنظيم الجندر المقاتلين وتحديد رواتبهم، إضافة إلى إتساع الدولة الإسلامية والحاجة إلى تنظيم ولاياتها وضبط إداراتها، استوجب إتباع طرق مالية ملائمة للرقابة على هذه الإيرادات وتنظيم سبيل توزيعها وصرفها في المجالات التي نصت عليها أحكام الشريعة الإسلامية، مثل تسليح الجيوش وأعدادها المستمر، وكذلك وجه صرف الزكاة في القنوات المحددة لها، والتي جاءت بنص القرآن الكريم في ذكر مصارف محددة (أموال مخصصة) يقوله تعالى: [إِذَا أُدْعِيَ الْمُؤِنُّ بِالْبَيْتِ لِلْفَقْرِ وَالْعَفَّاءِ وَالْمَسْأَكِينِ وَالْمُسَأَكِينِ عَلَىٰ أَوْلِيَاءِ الْمَالِ فَيَجْعَلُهُمْ رَزَقَاءَ رَبَّهُ وَيُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ بِجَدِّهِ وَيُؤْمِنُ بِمَالِ الزَّكَاةِ، وَهُمْ جَمِيعُهُمْ آمَنُونَ]. (فاطمة، 2: 252)

وتوزيع الخراج والعشيد، وتقسيم الموارث، وضبط أنظمة التسجيل والصرف من بيت المال بالإضافة إلى عدم التسهيل في الرقابة على الأموال. (المحاشن، 2001).

كما أن كثيرًا من القواعد التي وضعها الإسلام سواء بقصد تحديد وعاء الدخل الخاضع للزكاة لدى المسلمين أو الخراج لدى غير المسلمين، كانت تأسسها مبكرًا...
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

LEG: أجد جميل الشرفاء

لقاعدة مقابلة الإيرادات بالصرفوات وهي القاعدة نفسها التي يقوم عليها مبدأ المقابلة في المحاسبة الحديثة.

أما المحاسبة الحديثة والتي يتم التأريخ لها منذ بداية القرن السادس عشر. ففيجمع الباحثون على أن ظهور القيمة المدوج يعد انتقالاً حاسماً في عالم المحاسبة، وعلى الرغم من أن جذور هذا المفهوم تعود إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر، فإن ذكر القيمة المدوج في الفكر المحاسبي يقترب دناً باسم الإيطالي لوقرا باسيولي (Luca Pacioli) الذي عاش في النصف الثاني من القرن الخامس عشر.

وإن مجرد ذكر اسم باسيولي في مجال المحاسبة، يعد دليلاً في حد ذاته على قيمة الخدمات التي قدمتها الرياضيات وعلاقتها بالوظيفة المحاسبية، فقد كان هذا العالم راهباً وأستاداً للرياضيات عمل في جامعة ميلانو، ثم أكاديمية روما بعد ذلك وفي عام 1494 م ألف أطرى حره في الرياضيات تحت عنوان: (summa De Arithmatica Geinetria Proportioni De Computies et Proportionalita).

ولقد خصص (باسيولي) في أطروحته هذه فصلاً كاملًا عن فن تنظيم الدفاتر والسجلات المحاسبية، شرح فيه التفاصيل طريقة القيمة المدوج (1964) واعترف صراحة في مقدمة أطروحته أن لا ن십 له في ابتكار هذه الطرقية، بل كان جل ما قام به تفسير أساليب كانت معروفة من قبل، ومن ثم كتابتها في مؤلف مطبوع بعد أن كانت مبهرة في شكل خطوطيات. وهنا يشير الباحث بأن هذه العبوات واضحة في التركيز على الجانب الفني لتنظيم الدفاتر، والسجلات المحاسبية وهو ما عرف في المحاسبة بمسك الدفاتر.

31
وقد استمرت المحاسبة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، في تأديته خدماتها في توفير الخدمة للمؤسسات والمؤسسات، إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وهو تاريخ ازدياد الألفية الصناعية، والذي يعد بداية عصر الثورة الصناعية في أوروبا، وظهور وحدات إنتاجية تستوعب استثماراً هائلاً في المواقعات طويلة الأجل، إذ لم يعد المشروع الصغير الذي يملكه تاجر فرد أو عدد من الشركاء المتضامنين كافياً لمسايرة التطور الذي اقتضته الثورة الصناعية، مما مهد الطريق لظهور شركات الأموال التي من أهمها الشركات المساهمة العامة، والتي بيعت أسهمها إلى الممولين الذين قد يصل عددهم إلى الألف بهدف الحصول على ما أمكن من الأموال (حديد، والقاضي، 1995). وقد ساعد في نجاح هذا الشكل القبول القانوني لفهوم المسئولية المحدودة (وكان قانون الشركات البريطاني الذي صدر عام 1844 هو التشريع الأول الذي نصب على ذلك) كما ساعد انتقال الملكية عن الإدارة في بلورة نظرية الوكالة وفرضية الدورية والشخصية المعنوية وفكرة نشر الشروط المالية بشكل دوري، وإخضاع الشركات الجديدة لرقابة المراجع الخارجي. لذا فقد ظهر ما يعرف بالمجمع المهنية المحاسبية في هذه الحقبة تاريخياً وقد كان لبريطانيا السبق في إنشاؤها، ففي عام 1843 أنشئ في اسكتلندا أول مجمع محاسبي مهني تبعه آخر في جلاسجو عام 1855، وثالث في لندن عام 1870، وقد توجت هذه الجهود بعد ذلك عام 1885 بإنشاء The Institute of Chartered Accountants in England & Wales معهد المحاسبين القانونيين في إنجلترا وويلز، ثم انتقلت إلى أمريكا الشمالية حيث ظهر أول مجمع مهني في كندا عام 1880 وفي الولايات المتحدة الأمريكية عام 1882. أما المعهد الكندي للمحاسبين القانونيين فقد أنشئ عام 1902 في حين تأخر إنشاء
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

دمج جميل الشرقية

المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين في الولايات المتحدة الأمريكية إلى عام 1973 تم تشكيك لجنة معايير المحاسبة الدولية IASC عام 1973. ويرى الباحث أن الجهود التي كانت تتطور المحاسبة الحديثة بعد الثورة الصناعية، وظهور شركات الأموال جاءت خدمة الشركات، ذات المسؤولية المحدودة، إلى الشركات المساهمة العامة، والتي تتلخص منظمة مالية يتحقق بها من إيجاد ضوابط وتحقيق عليه أولاً أن يبيع الأسس إدارته المنفردة فيخرج من جامع المحاسبين يتحسن بل يتحسن علمهم. وقد أشار الكثير من الباحثين في المحاسبة والإدارة الإسلامية إلى أنه يجب استغلال شريحة حرام سواء في شكله أو بصورة مضمونة. (عبيشي، 1973) إلا أن المفكرون والمجمعات المهنية الغربية جاهد كثراً في البحث عن أسس فكرية ونظريات خفنة هذا الشكل المستخدم من الشركات، وذلك من خلال تشغيل اللجان والمجمعات والهيئات المهنية والأكاديمية لوضع أسس لهذا المحاسبة الجيدة وقد توصلت إلى ضرورة إيجاد إطار مفاهيمي يحكم بناء معايير المحاسبة.

ولن يزال إطار الفكري الذي تم وضعه يعني على جوانب قصور كثيراً وقد كان من أخطر التقيادات التي وجهت للمحاسبة وبصفة خاصة في السنوات من هذا القرن، هو عدم توازن معايير وهوادة وكثير من الأنظمة المحاسبية المشابهة وقد كان من نواحي القصور الخطيرة في الفكر المحاسب الثاني أنه يترك مجالاً واسعاً للاختيار من بين أسس بديلة مختلفة وكلها معارف عليها بين المحاسبين لمعالجة نفس الظاهرة، وعدم قدرة هذا الإطار المفاهيمي على ملاحظة التطور في نطاق مسألة المحاسب (الشيرازي، 1990).
كما يرى الباحث أن البحث عن مفاهيم وفروض ومبادئ محاسبية خدمية وحل مشاكل المحاسبة في الشركات المساهمة العامة والتي تم التعبير عنها سواء في نظرية المحاسبة أو معايير المحاسبة الحديثة معايير إعداد القوائم المالية ذات الغرض العام من الأسباب الرئيسية التي عرقلت بناء نظرية المحاسبة وذلك باختصار المحاسبة على معايير المحاسبة ذات الغرض العام ثم التعبير عن ذلك بنظرية المحاسبة أو معايير المحاسبة على الإطلاق يختلف عنها جاءت به المحاسبة في الفكر الإسلامي التي فصلت تشريعاً وفقاً أنواع الشركات وأنواع الرباع وأنواع المحاسبات وحيث إن المحاسبة ذات الغرض العام لم تكن معروفة في الفكر الإسلامي فإن الأساس الذي بنيت عليه نظرية المحاسبة الحديثة غير منحنين فمن نظرية المحاسبة الحديثة وهذا ما نراه بعد مرور أكثر من مائة عام من التنظير وبناء المجمعات المهنية، وعقد المؤتمرات وأن بدت في ظاهرها تحمل تطوراً كبيراً والذي كان حديثها صدور معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية.

وحيث إن علم المحاسبة الحديث يستند إلى مراجع غربية من خلال حركة الترجمة فإن الغربيين عندما يكتبون تاريخ العلوم يكتبونها من وجهة نظرهم إما تحييًا لتقاناتهم أو جهلاً بالمذاهب الأخرى لذا فإن إعادة تصحيح التاريخ المحاسبة يتم بإجراء دور وإشهامات العرب والمسلمين في إرساء المفاهيم الأساسية في علم الأمور والمحاسبة وتقصي تاريخ بداية ظهور المحاسبة كعلم من خلال البحث في كتاب أعلام المسلمين كالنوروي والغرافي، والقلقش دي، وأبو جعفر الدمشقي، والخوارزمي، المناوري، وغيرهم من أعلام المسلمين الذين سطوروا المحاسبة فكراً وتطبيقاً منذ عام
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

د/ أمجد جميل الشريف

900 ميلادي أي قبل لوقا باشيليو ب700 عام على الأقل كما أن النوريري قد ألف أول
مرجع محاسبي متكامل في التاريخ الإسلامي بتاريخ 733 هجري/1355 ميلادي.

ثانيا: الأسس النظرية لعلم المحاسبة في الفكر الإسلامي وإسهامات علماء المسلمين

لقد تأخرت الخضارة الغربية طويلاً قبل أن تتمكن في القرن الثاني عشر من القرن
العشرين من التوصل إلى مجموعة من المفاهيم والشروط، والمبادئ، المحاسبية، والتي
ما زالت تتصف بعدم الاستقرار في حسم المشاكل التي تظهر في التطبيق العملي من
حين إلى آخر.

أما في الحضارة الإسلامية فإن علم الأموال قد تم وضع أسسه وأصوله منذ فجر
الإسلام، فقد جاء مصطلح الأموال في التشريع الإسلامي بلفظ شامل يتعلق بمعالجة
الثروة وتمويلها وقياسها وما يتفرع عن هذا كان من مشاكل دائمة التطور كما أن
أسس ومعانيه تجمع بين الدقة، والثبات حيث إن الله عز وجل قد وضع مبادئ علم
محاسبة الحقوق والالتزامات في أطول آية في كتابه الكريم حين أمر عباده منذ أربعة
عشر قرنًا بإثبات وتوثيق الديون منها كانت ضالتها في سورة البقرة، قال تعالى
(بتأبها الديون) "أمينوا إذا تدعينو بدين إلى أجل فسق فاصطحبوا وليكب
بتكسب كسبك بعدل 1 ولا تأب كسبك أن تكنك كسبك علمنك فليكسب
وللمال الذي عليه الحق لينبغي الله ربه ولا ينس عنه شيء فإن كان الذي
عليه الحق سببه أو ضحيه أو لا ينتمي أن يبلى هو فليكسب وله
العدل وعليه الحق فليكن علمنك فليكسب 2" فإن لم يكنو زوجين ورجل وامرأة وسعى
وارتما من واشتدوا من زجالخصم فلنكن وجهين فرجل وامرأة زيادة يمن
ترضون من أليم 3، أن تضل إحداهما فتنتصر إحداهما الأخرى 4 ولا يأب
المجلة: مركز صالح كمال للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر العدد الخامس والخمسون

يُذكر في القرآن الكريم آيات كثيرة خاصة بطبعية المحاسبة وأهدافها ومفاهيمها ومبادئها في مجالات عدة ففي مجال السجل المحاسبي قال سبحانه وتعالى: «وَكُلٌّ صَيْحٌ وَكُلٌّ نَّصْطَرْتُمُوهُ» (القصار: 35)، والنقطة هو التسجيل، وفي مجال المقابلة بين سبحانه وتعال السجل مبدأ المقابلة في حساب النفس لا يكشف الله نفسه إلا وسمه لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت» (البقرة: 282)

كما ذكرت ببعض الحساب وتعلمه وجعلنا أن نكمل وندفع نحن بأيدينا ما سيطرت عليه أولى وجعلنا لنا ديننا نحن فصلة نحن فصلنا وطول نحن صادقنا» (تفسيره) (الإسراء: 12) (الزهراني، 1997).

لقد كتب علماء وفقهاء المسلمين في أسس ومفاهيم المحاسبة مؤلفات ضخمة تحت مسمى (الأموال) منذ ألف وأربعين عام، فقد كتب قداً إبن جعفر المتوفي سنة 373 هـ في كتابه الخراج وصنعائها الكثيرة في ديوان بيت المال و anon العرض منه...
هو محاسب صاحب بيت المال على ما يرد عليه من أموال (الموارد) وما يخرج منه في وجه النفقات وال deberات (الاستخدامات) ويكون لصاحب هذا الديوان علامة على الكتب والسكرات والدعايات يتقدها الوزير وخلفاؤه وإيرادونه، ويطلبون بها إذا لم يتوجه لها لكي لا يخطئ أصحابها وملمروني فيختل أمرها ولا يتكمل العمل فيه.

وقد كتب وأشار قداه ابن جعفر سنة ١٣٧ ه إلى التنظيم المحاسبية وطريقة القيد في دفاتر بيت المال ويجب توفير المستندات الداخلية والخارجية للإجراءات والمصروفات، وكان يطلق على المستند الداخلي (الشاهد)، (قلممة بن جعفر، ١٣٧ ه).

وقد عرف الحريري المتردد سنة (٥٠١ - ١٠٠٤ م) المحاسبة في كتابة (المقاطع الحربية) فقال: "إن صناعة الحساب موضوعة على التحقق وإن قلم الخساب ضبط وإن الحسبة (أي المحاسبين) هم حفظة الأموال ولمولا قلم الحساب لأودت ثمرة الاكتساب ولاتصل التغالب إلى يوم الحساب ولكن نظام المعاملات محدود وسيف النظام مسلول" (الحريري، ١٩٨٠).

كما أوضح الغزالي ضرورة الحساب في المعاملات وعرف المحاسبة بأنها "أن ينظر في رأس المال والربح والخسائر ليثبتها في زيادة من التقصان" (الغزالي، ١٩٩٣).

أما النوريو فقد ذكر في كتابه نهاية الأدب في فنن الأدب بتاريخ ١٣٥٥ ميلادي النص التالي: "تيني بعض إخواني أن أضم في ذلك ملخصا بعلم منه المباشر كيف المباشرة وресурсته، به فيها يسترجعه أو يرجعه من ضريبة وموارد فآوردت هذه النبذة إزالة للسؤال لها وحقيقا لأمال وذكرت من صناعة الكتابة ما هو قطرة من بحرها وشذرة من عقود درتها مما لا يد للبندئة من الإحاثة بعلمه والوقوف عند رسمه وحين وضعت ما وضعت من هذه الصناعة لم أقف على كتاب"
في فنها مصنفة ولا انتهت إلى فصل مترجم بها أو مؤلف ولا لمحت في ذلك إشارة ولا سمحت من فحص فيها عبارة ولا من تفوق ببنش شفقة وليسان ولا من صرف ببيان بلاغته في مباحثها العنان إلى أقدام بثهاء وأنسج على موالاته وأرسل طريقه في الإجادة وأخذ حذوه في الإقامة بل وجدت متفقة الباب مسيلة الحجاب قد اكتنف كل كتاب فيها بعلمه واقتصر على حسب فهمه فراجع في الفكره ومعطى بالكرة بعد الكرة ثم قرعت باب ففتح بعد غلقه ورفعت حجابها ففتحت بعد رتقة وامتهلت صهوةها فلأت بعد جماحة وأرقت ذروتها فظهر للفكرة طريق نجاجها فشرعت عند ذلك في تأليف ما وضعته وترصيف ما صفتته وبدأت ببسطاق تسمية الديوان ولم يسمى ديوانا ثم ذكرت ما تفرع من كتابة الديوان من أنواع الكتابات وأول ديوان وضع في الإسلام وسبب وضعه ثم ذكرت ما يحتاج إليه كل مباشر من كيفية المباشرة وأوضاعها وما استقرت عليه القواعد العرفية والقوانين الاصطلاحية وما يرفعه كل مباشر ويسترشه الأوضاع الحساسية على ما سأقّع إن شاء الله تعالى وتراجع فيها أشکل من أمورها إليه».

كما أن أثار النويري الأول مجمع محاسبي مهني في التاريخ وبين هذا المجمع المهني أن المحاسبة متجددة في سياساتها وفي تطبيقها لهذه السياسات، وقد حصل الاجتماع جماعة من مشايخ أهل هذه الصناعة من أخرى حرفة من بادئ عمره إلى أن طعن في سنين، وما منهم إلا من تجربته أن يستجد له في كل وقت من أحوال الممارسات ما لم يسمع به قبل، ولا طرأ له فيها سلف من عمره، كيف يمكن حصر ما هو بهذه السبيل. (النويري، بلا).
وقد ذكر القلقشندي المحاسبي والمحاسبين في كتابه صبح الأعشى (الجزء الأول)، فقال: "إن الجنبية حفظة الأموال وحماية الأندفاعة والنقاط الليبية والجُرَف، وهم المستوفي الذين هو بد السلم وقَطع الدهر، وتخطيط الأعمال، والهيمنة على الأعمال وإليه المثال في السلم والوقوع عليه المدار في الداخل والخارج. وله من نقاط التفسير والنفع، وفي هذه ربط الإعطاء والمنع، ولولا قلم أحسب لأودت ثورة الاكتساب ولانتقلا التغيان إلى يوم الحساب، والقانون المعاملات محلولا، ودَرَج الظرافات مطلولا، وجد التناصف مطلولا، وسبب النظام مطلولا، على أن يناع الإنشاء متقول، ويراف الحساب متألًأ، والحساب مباشث، ومن خلال النص أعلاه فان القلقشندي بين خصائص المحاسبة حيث بين أنها وسيلة للتسجيل والإثبات بقوله (النقطة الإثبات) كأيّّ وضح أنها تختص برقاقة وحفظ الأموال كأنه وصف المحاسبين بأنهم أعلام الإنصاف ويجب أن يكون من الثقات وذلك لتحقيق العدل كما ذكر الموضوية والإثبات حيث قال (الشهود المتنازع في الاختلاف) أيّهم حجة عند الاختلاف كما ذكر الروابطة على حركة الأموال الداخل (الإيرادات)، والخروج (المصادر)، والقبض والصرف وبين تحديد نتائج الأعمال من ربح وخسارة، فوصف نتيجة العمل بثمرة الاكتساب، وأرسل قابلية الإثبات وذكر إن نتائجهم يجب أن تكون قابلة للمناقشة. (القلقشندي، 1913) مما صدق بظاهر أن هذا العلم متأصل في الحضارة الإسلامية منذ فجر التاريخ الإسلامي وقد سبق ما جاءت به المجموعات المهنية المعاصرة في إرساء أسسه ومفاهيمه ومبادئه الثالثة منذ 1400 عام.

39
ثالثًا: الأصول العلمية للمفاهيم، والمبادئ الأساسية لعلم المحاسبة في الفكر الإسلامي مقارنة مع المفاهيم والمبادئ المستخدمة في المحاسبة الحديثة
من حيث:
1- الطبيعة العلمية للمحاسبة:
لقد قسمت المحاسبة المعاصرة آراء المهتمين بعلم المحاسبة إلى ثلاث اتجاهات رئيسية: (عهدان وأخرون، 1995).
الاتجاه الأول: يعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن المحاسبة هي فن من الفنون يخدم إجراءات التطبيق العملي، ويعارضون اعتبارها علمًا له مجاله وأهدافه وفرضه ومفاهيمه ومبادئه. لذلك فهم يرون أن البحث النظرى في فلسفة المحاسبة ما هو إلا مضيعة للوقت، لاعتقادهم أن تطورها يتم في مجال اقتصادية وقانونية وإدارية ولا تملك المحاسبة إلا أن تلبى حاجاتها وإن مبادئ المحاسبة ما هي إلا تعليلات للممارسة العملية السائدة في مرحلة من المراحل.
الاتجاه الثاني: يمثله أصحاب الرأي القائل أن المحاسبة علم يتكون من مستويات متعددة من التجريد والعمليات وأنه لا بد من متابعة البحث من أجل تطوير نظرية المحاسبة.
الاتجاه الثالث: وهو الذي أخذ موقعاً وسطاً بين الاختلافين السابقين حيث يرى بعض المحاسبين أن المحاسبة فن وعلم في آن واحد.
وقد ذكروا إنه لإثبات الطبيعة العلمية للمحاسبة وتحديد مستوى تطورها العلمي لا بد من الرجوع إلى المنطقة ونظرية المعرفة.
أما طبيعة المحاسبة في الفكر الإسلامي فقد عرّف عنها الماوردي (450 هـ - 580 م) بقوله "إن صناعة الكتابة سواء كتابة الإنشاء أو كتابة الأموال (المحاسبة) صناعة تقوم على أمور مشتركة بين الفكر والعمل وأن صناعة الفكر فيها أغلب والعمل تابعًا"، وهذا نرى أن الماوردي بين أسبقية العلم على الفن بالتطبيق العملي وأنه نتاج تفكير مسبق لذا فإن المحاسبة في الفقه الإسلامي اعتمدت على تفسير القواعد الشرعية الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، واجتهاد الفقهاء، وقياسهم واستخدامها في التطبيق العملي بpanion و من هنا نرى أن قواعد الشرعية قواعد راسخة وقد بنيت على التشريع الإلهي ولم تكن نتيجة نظرية أو تنظير وضعي ومن هنا فإننا نستطيع القول بأن نظرية المحاسبة الإسلامية بنيت على فقه الشرعية الإسلامية وهو ما لم يأخذ به الغرب لتجريمه أشكالاً من البيع كالانجار بالخمر، وحلم الخنزير والانجار بالرق، وتحريمه الري (الفائدة) وتنظيمه لأنواع البيع كالمراحتولة والمضاربة، والمصادقة والمزارعة، والمساقات، وتنظيمه للمعاملات على أسس شرعية وفقهية راسخة. وهنا نرى أن أسباب الازهارات الاقتصادية التي تعرضت لها الكثير من الشركات الغربية بالإضافة إلى الهزات التي تعرضت لها البنوك الأمريكية وأزمة الرهن العقاري مؤخرًا جمعها تعود إلى التعامل بالأدوات والمشتقات المالية التي تعتمد اعتمادًا كبيرًا على المقامرة والرضا دون أن يكون لها إطار فكري أو شريعي ينظمها ويضبط حركتها.

ويبرى الباحث أن الغرب نقل على الفكر الإسلامي الكثير من مفاهيم ومبادئ المحاسبة المجردة والمعزولة عن إطارها الفقهي (أي نظرية المحاسبة في الإسلام) لذا فإنه عجزوا عن بناء نظرية وضعية متكاملة لعلم المحاسبة رغم أدعائهم الرياضة والسباق في هذا لعلم. لكن إذا ما فهمنا فيما سبق فإنه يظهر لنا جلياً بأن الغرب نقل عن
الحضارة الإسلامية أصول هذا العلم في القرون الوسطى دون الإشارة إلى أصولها، لذا يجب علينا أن نعود لقراءة ما تأخر به الشريعة الإسلامية وفقه المعاملات الإسلامية من فكر متقدم في أصول ومبادئ علم المحاسبة.

3- القيد المزدوج في الفكر الإسلامي:
إن نظام القيد المزدوج الذي نتص على أن كل عملية مالية تؤثر على جانبي أحدهما مدين والآخر دائن، أشار إليها رب العالمين في كتابه الكريم بقوله: (لا يُكَبِّرُ اللَّهُ كَثْرَىٰ لَهُمْ) ويقوله عز وجل أيضاً: (فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فِي النَّارِ) وفي حديث عباس بن عبد المطلب أنه كان يصرح في يد الرسول الكريم (الكيس من دان نفسه وعمل ما بعد الموت، والعجز من اتبع نفسه هواه) ويقول أيضاً (أفعل ما شئت، كما تدين تدان) وهذا هو الفهوم الشرعي والعلمي لنظري القيد المزدوج والتوازن الحسابي، حيث أن الترجمة العربية لعبارة: (By Account To Account) هي من حساب إلى حساب... ويعبر عنها أيضاً من حساب/إلى/حساب...(قوته، 1985).

وقد أشار النوروي (375 هـ - 1378 م) في كتابه المؤلف من ثمانية أجزاء إلى التوازن حيث ذكر (الجامعة) وهو يعني بذلك ميزان المراجعة كما ذكر مسابة الشخصية المعنية، مسابة بيت المال، التسجيل، والشطب، وإعداد الرجة أي مطابقة الحساب ثم إعداد الجامعة لسنة كاملة واحدة للمصاريف وأخرى للإيرادات.
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

/ أمجد جميل الشرق

كما أن هناك من يرى أن بدور طريقة القيود المزدوج في تسجيل وضبط العمليات المحاسبية، نشأت في النظام المحاسبي الإسلامي كواحدة ورد في كتاب العالم المسلم أحمد بن محمد المازندراني المؤلف عام 1323 للميلاد، والذي وجد في مكتبة السليمانية باستنبول مكتوبًا باللغة التركية تحت عنوان الرسالة الفلكية (Zaid. 2004).

ومع أن باسيولي (paciole) الذي عمل في جامعة ميلانو، ثم أكاديمية روما بعد ذلك ألف أطروحته في الرياضيات عام 1494م، إلا أن طريقة القيود المزدوج بإطارها المعتمد عليه كانت مطابقة في إيطاليا قبل هذا التاريخ. حيث دلت الدراسات التاريخية على أن تاجراً إيطالياً، أسمه بودورز كان يقيم في القسطنطينية، والتي كانت عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك بالمشاركة مع أخاه الذي كان يقيم في فنيسيا كان يطبق في يومته طريقة القيود المزدوج ليس فقط بشكلها البسيط بل في شكلها المركب أيضًا، حيث تم فحص يومته عن فترة ثلاث سنوات ونصف السنة منذ عام 1400م، وقد كان الدفتر المذكور مرقحاً بالأرقام العربية (peragallo,1982).

كما أن باسيولي (paciole) أشار صراحة في مقدمته أطرحته أن ليس له في ابتكار هذه الطريقة، بل كان جل ما قام به هو تفسير أساليب كانت معروفة منذ قبل، ومن ثم كتبته في مؤلف مطروح بعد أن كانت مبهرة في شكل مخطوطات. وهنا لا بد من الإشارة إلى فضلنا في توثيق طريق القيود المزدوج وهذا الدور مرتبطاً وثيقاً بالجانب التطبيقي الفني للمحاسبة والذي يألف بطريقة مسيرة الجداول، ويرى الباحث أن أساس القيود المزدوج هي من ضمن الأسس والمبادئ المحاسبية المعتمد عليها تعارفًا عامةً قبل لوقا باسيولي بزمن طويل.
3- مفهوم التكلفة التاريخية (الثمن الأول) والقيمة الجارية.

تعتمد أغلب الممارسات المحاسبية في الوقت الحاضر على مبدأ التكلفة التاريخية
بالاعتبار على مبدأ الموضوعية في البيانات المالية، دون أن تأخذ بعين الاعتبار
التضخم أي أنها تفترض ثبات مستوى الأسعار وهو افتراض بعيد عن الحقيقة مما
ينتج عنه بيانات مضللة لأن الفوائد المالية يعبر عنها بوحدات نقد متباعدة، كما أنه لا
يساعد على الاحتفاظ برأس المال الحقيقي خصوصاً عند حساب الإهلاك وهناك
دراسات عديدة تناولت الابتعاد عن هذا المبدأ حيث أنه يعني بيانات مالية مضللة
وغير ملائمة (هاندريكسن، 2005).

وتعتمد المحاسبة في هذا العصر على تقريب الأصول الثابتة بعد استبعاد الإهلاك
على أساس التكلفة التاريخية باعتبار أن الأصول الثابتة يمثل مجموعة من النفقات يجب
توزيعها على الفترة التي يساهم الأصل في خدمة المشروع خلاها وليس على أساس
أنها أعباء مادية قابلة للتقويم.
أما في الفكر الإسلامي فقد أطلق الفقهاء (الثمن الأول) على ما يعرف الآن
 بالتكلفة التاريخية أو الأصلية كما أطلقوا (الكلف والملتون) عن بدء التكلفة
وعناصرها.

ويعرف ابن عابدين المتوفى سنة 152 هـ/873 م (الثمن) في كتابه رد المختار
على الطرد المختار يقول هو السلع المدفوع في تطور السلعة سواء زاد على القيمة أو
نقص، بينما القيمة هي ما يقوم به الشيء من غير زيادة ولا نقصان، كما يقول (الثمن ما
تراضي عليه المتعاملان) سواء زاد أو نقص عن القيمة، وهو العرض، وكل ما يزيد في
المبيع أو في قيمته يضم ما إلى الثمن ويعتبر عليه عادة أي طبقاً للعرف الجاري.
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والأبديات النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

د/ أمجد جميل الشرفاء

وينظر الفكر الإسلامي إلى الأصول في المشروع سواء كانت من عروض الفتنة
(أصول ثابتة) أو عروض التجارة (أصول متناولة) على أنها مال متقوم وعناصر عنية
للمركز المالي ليست مجرد نفقات، وبالتالي فإنه يتم تقويمها على أساس المنافع
المستقبلية من هذه الأعيان(شجاعة، 1980).

وذهب جمهور الفقهاء الخفيف، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، والزيدينة
وغيرهم إلى تقويم عروض التجارة بالقيمة الجارية يوم ووجود الزكاة لما روي عن
أبي عمر بن حفص عن أبيه قال: "مر بي عمر، فقال: يا حفص أذكرك مالك، فقلت
فأمس مال إلا جعوب وأدم، فقال: قومها قيمة، ثم أشرت: "إذا كان
اليز (القياس) للتجارة فقومه قيمة ثم أشرت: "وقال سفيان: "في جمل أشرت متاعاً
بينة، وهو ثمانيون يوم أشرت، ثم أشرت عليه الخول وهو ثمانيون قال: عليه فيه
زكاة" وقال ابن شهاب وإبراهيم النخعي وجابر بن زيد وهمون بن مهران: "يقوم
بنحو من ثماني يوم حلت فيه الزكاة"(2010، السلطان)، وقال الخفيفية (إن وجوب
الزكاة في عروض التجارة باعتبار ماليتها دون أعيانها والتقويم لمعرفة المالية، فقوم
العروض في ضم قيمتها إلى ما عندنا من عين فيه الزكاة، فإنه يجعل شهرًا من السنة يقوم
فيه ما كان عندنا من عروض التجارة، وخصوصاً فيه ما كان عندنا من عين إذا بلغ ذلك
كله ما تجب فيه الزكاة فإنه يزكره" وقال الباجي: "والدير يقوم عروضه قيمة عدل بها
تساوي حين تقويمه لا ينظر إلى شرائه" وقال الإمام الشافعي "ومن استر تشرياني
العروض شيئاً بذاك أو ورق أو عرض أو بآية وجوه الشراء الصحيح، أحسب يوم
ملكه ملكاً صحيحياً، فإذا حان عليه الخول من يوم ملكه وهو عرض في يده للتجارة
فعليه أن يقوم به بالأغلب من نقد بلده ثم يخرج زكاته من المال الذي قومه به" وقال
الحنابلة "تقوم العروض عند الخول ولا يعتبر ما اشترته به (سعر الشراء)" وقال

\[\text{45}\]
الزيدية: "وتوجب الزكاة في القيمة والعبرة بالقيمة حال الصرف" وهذا ما يجاب هو الذي يرجحه كثير من الفقهاء والكتاب والباحثين المعاصرين (الزرعاني، 1997).

كما أننا نرى أن معايير المحاسبة الدولية أخذت في التوجه لتبني القيمة العادلة في أصولها حيث يعتبر من معيار المحاسبة الدولي رقم (33) نقطة تحول هامه في الفكر المحاسبي الحديث والذي يتجه أكثر فأكثر نحو مفهوم القيمة العادلة كأساس لقياس الأرباح والإن ثابات المحاسبي وذلك بهدف تعزيز خصائص الملاءمة للمعلومات المحاسبية المعروضة في التقارير المالية (أبو نصار، وآخرون، 2010).

ومن مقارنة الفكر المعاصر بالفكر الإسلامي بهذا الخصوص يتضح ما يلي:

1- إن التقييم في الفكر الإسلامي يتم أصلاً لعُرفة ممتلكات المناحة وماليتها في تاريخ معين كما عبر عن ذلك أبو عبد في كتابه (الأموال) بقوله (كم أملك الساعة) وليس كم كنت أملك وقت تكوين المشروع في الماضي ولذلك فإن تقييم جميع الموجودات في المشروع يتم بمقياس واحد وهو القيمة الحالية دون تفريع بين الأصول الثابتة والمدفوعة (أبو عبد، 1461 هـ).

2- إن المشروع المستمر يقوم على أساس فكرة الإحلال والاستبدال سواء للأصول الثابتة أو المدفوعة، وقياس الربح يتوقف على سرعة هذا الإحلال ودراسة الحال والمستقبل لان الربح عندهم لا ينشأ إلا بعد سلامة ورأس المال الحقيقي (الاقتصادي) وليس النقدي (التاريخي).

3- إن النفقات الأسمية ومنها الإهلاك يجب أن يحسب على أساس القيمة الاستبدالية الجارية لتلك الأصول وليس وفقاً لقيمتها التاريخية لان هذه النفقات تساعد في إنتاج سلع لم يتم بيع بعضها بعد، فالإهلاك في الفكر الإسلامي هو الفرق
بين قيمة الأصول الجارية في نهاية الفترة وقيمتها في أول الفترة مقدرة بنفس وحدات
التقد.

ويرى الإمام مالك أن التقويم بالقيمة الجارية يراعى فيه حوالة الأسواق
(تغيرات الأسعار الجارية) وبالتالي فإن الأهلاء بهذه الطريقة يراعى فيه النقص مقابل
التقدم بالإضافة إلى الاستعمال والمرور الوقت. أما الفرق بين قيمة الخدمات غير
المستفيدة في الأصول الثابتة على أساس قيمتها التاريخية وقيمتها الجارية تسمى
(فائدة) ويفسرها حساب مستقل، وهذا يتفق مع العرف المحاسبي الحديث الذي
يعتبرها من (الاحتياطيات الرأسية) لا تقتضي للزكاة وغير قابلة للتوزيع.
(معروف، وآخرون. 1412 هـ).

وبذلك يتم تقييم عروض القنية على أسس القيمة الاستبدادية الجارية وليست
القيمة البيعية الجارية لأنها في الأصل تقني ولا تباع وتتضمن القيمة الاستبدادية
الجارية مصاريف الشراء والتركيب والتجهيز.

وبهذه الطريقة عالج الإسلام التغيرات في قيم هذه الأصول دون النظر إلى القيمة
التاريخية وهذا ما دعا المحاسبين المحدثون الذين كانوا يعتمدون على القيم التاريخية
بالتوصول في مؤرخاتهم العلمية الأخيرة مراعاة القيم الاستبدادية للأصول الثابتة
كسياسة مالية مشروعة، بعد النقد المرير الذي وجهه رجال الاقتصاد إلى المحاسبين عن
عدم دلالات البيانات التاريخية وقد أشار التقهاء المسلمون إلى ذلك منذ أكثر من أربعة
عشر قرناً من الزمان.

4- مفهوم الفترة المحاسبية (الدورية) في الفكر الإسلامي:

كانت مصادر (إيرادات) بيت المال في الإسلام من خراج وجزية وزكاة وغيرها
تجمع سنوياً لقول الرسول ﷺ: `الزكاة في مال حتى يحول عليه الحول`، والمقصود بالحول هنا السنة المالية بالنقويم الهجري (الزهراني 1997: 194) أي أن المحاسبة على إيرادات المال الدورية تتم في نهاية كل سنة مالية إذا بلغ النصاب، وحديث الرسول ﷺ يشير في السنة المالية وما يسري بالمحاسبة بماً فهمها الحديث مفهوم أو فرض الدورية والذي احتاجت إلى تبني المحاسبة الحديثة مع ظهور الشركات المساهمة العامة في بداية القرن الثالث عشر كام روعفاً في الحضارة الإسلامية منذ ألف وأربعين عام.

أما بالنسبة لما يعرف بقاعدة الدورة التشغيلية في المحاسبة الحديثة أيضاً، فقد جاءت في قوله تعالى: (وَاتَّبَعُوهُ بِالْحَقِّ حَقّ الصَّرَّاغِ) [الأنعام: 114] حيث بُين الأية الكريمة تأكيد الاعتراف بالإيراد عند الإنتاج كما توضح دورة التشغيل في الزراعة لغابات دفع زكاة الزروع عند الخصصاد وقبل التصرف فيه. وقد ورد هذا المفهوم في المحاسبة الحديثة كما يلي: `سنة مالية أو دورة تشغيل أنها أطول` إلا أنها وردة في القرآن الكريم والاحاديث النبوية والفقه الإسلامي منذ 1400 عام.

وقد أجمع الفقهاء وعلماء المسلمين أنه لا بد للناء من مدة يحصل فيها والأرباح كما يقول ابن قيمه المتوفي سنة 620 هـ - 1221 م إن الأموال تكثر وتتكرر في الأيام والساعات وعمر ضبطها ولذلك لم تعتبر حقيقة الناء لكون اختلافه وعدم ضبطه، واعتبر الحول لأنه مثقل الناء وما اعتبرت مثقلته لم يثبت إلى حقيته.

كما قال الزيلعي المتوفي سنة 542 هـ 1324 م `فمنعاً عن الانتظار أقيم السبب الظاهر وهو الحول مقيم السبب وهو النمو` فقد تضر المحاسبة ولم ينص المال (أي يتحول من عروض إلى نقود) ولا براد الانتظار حتى تظهر حقيقة الربح بالبيع لذلك.
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

د/ أسامة جميل الشرفاء

أخذ الحوال (السنة الهجرية) كمادة محاسبية مضروبة لقياس الربح بصفة دورية مبتعثة
دون الانتقال إلى مدة الربح الحقيقية وما دمنا لم نلتزم إلى حقيقة الربح وعدة هذه
المدة المحاسبية المالية ليست في ذاتها تقديرية ولكنها اثناء عشر شهراً هجرياً في كتاب
الله يوم خلق السموم والأرض (شحاثة، 1987).

كما أن الإسلام أخذ بالسنة القمرية وهي اثنتا عشر شهراً قمريًا أي (354) يوماً
عند اعتياده للمحاسبة على الأموال الخاصة للزكاة ولم يأخذ بالسنة الشمسية (365)
بفارق تسعة أيام. وهو ما لم تأخذ به المحاسبة الغربية.

كما أن الفقهاء المسلمون قرروا أنه ما كان التقويم عند تمام الحوال فلا تغيير في
الزكاة، وذلك اذا نقضت أو زادت بعد التقويم حتى لو كان ذلك قبل سداد الزكاة،
وذلك بسبب استقلالية الفترة المالية السابقة عن الفترة المالية الحالية، وهذا يتفق مع
مبدأ استقلالية السنوات الضريبية أو مبدأ الفترة المحاسبية الموحدة (2010،
السلطان).

5 - مفهوم ثبات وحدة القياس النقدية

لقد أفترضت المحاسبة التقليدية الحديثة ثبات قيمة وحدة القياس النقدية
والذي اعتمد على أن وحدة النقد هي القياس Monetary Unit Assumption
معتمد لإثبات العمليات المالية في الدفاتر المحاسبية، وأنه لا يسجل في هذه الدفاتر
 سوى العمليات التي يمكن تحديد قيمتها بكمية من الوحدات النقدية ويتم إثباتها في
سجلات هذه القيم. وقد تم افتراض ثبات قيمة وحدة القياس النقدية دون تغيير
حتى يكون للقياس مدلوله السليم، جريأً على أنه في جميع علوم القياس، لا بَل أن كل
وحدات القياس المستخدمة في المجالات المختلفة، لا بد أن تتم بالثبات في كل
الأزمة حتى لا تختلف نتائج القياس باختلاف الوحدة واختلاف من يقومون بالقياس. لقد افترضت المحاسبة ثبات وحدة القياس النقدي، في حين هي تعلم أن هذه الوحدة لا تبقى ثابتة على الدوام، بل تتغير نواحيها في المستوى العام للأسعار، سواء في ظل اقتصاد ديناميكي متراوح كما أن مجرد افتراس ثبات وحدة القياس النقدي، لا ينفي عبر الأرقام المحاسبية عن التعبير عن قيم الأشياء في ظل حالات التضخم أو الانكماش الاقتصادي.

لذلك فإنه من الطبيعي أن أهم نواحي الفصول في هذا الفرض أن يفترض الثبات لنقيضه التباين، بينما أن الأرقام المحاسبية ينبغي أن تغير عن حقيقة الاقتصادية، في حين أن واقع الحال يشير إلى غير ذلك تماماً، فالثبات المحاسبية في نهاية الفترة المالية لمنشأة، تعبير عن قيم تعود توازيتها إلى مواقف مختلفة، ولا تعبير بيانها عن عدالة نتائج الأعمال وعن حقيقة المركز الحسابي. لذلك فإن هذا الفرض الذي اقتضته الضرورة العملية يجعل المعلومات التي تعرضها القوائم المالية المعدة وفقاً لبدا التكلفة التاريخية خلال فترات تسوؤها معدلات مرفعة من التضخم بسلا مدون صحيح، بسبب أن تلك البيانات أهملت التغير الحادث في القوة الشرائية لوحدة النقود، ولعل هذا العيب في تلك القوائم ما دعا إلى تبني الآراء التي تطالب بضرورة نشر القوائم المالية المعدلة بأثار التغيرات الحادثة في المستويات العامة للأسعار (مط، وأخرون، 2008).

أما وحدة القياس النقدي في الحضارة الإسلامية فقد تعرض الشرع لذكر الدينار والدرهم وعلق كثيراً من أحكامها في الزكاة والحدود والانكماش وغيرها، فلا بد لها عندن من حقيقة ومقدار معين في تقدير تجري عليهما أحكامه.
إن النظام النقدي الإسلامي في الدولة الإسلامية منذ عصر النبي محمد ﷴ فقد قام
على أساس اعتبار كل من التقديمين الذهب والفضة أي الدينار والدرهم الشرعيين
تقديمين رئيسيين في قوة إبراء غير محدودة، وذلك لا يمنع أن بعض أجزاء الدولة
الإسلامية كانت تقودها الرئيسية وحدة تقدير شرعية من الذهب، وكانت بعض
الأجزاء الأخرى كالعراق من القضية أي أن الدولة الإسلامية كانت في جملتها تسير
على نظام المعدنين وهم تقود سلعية.
وبعد الخروج عن قاعدة الذهب قال الفقهاء المعاصرون أن النقود الورقية
(البنكبوت) لا ينظر إليها من حيث منزلتها الخلقية السلبية بل من حيث قيمة
الورقية الوضعية وهو ما يعبر عنه بحكم القانون، وقبول الأفراد التعامل بها. إلا أن
الفقهاء يتحفظون على قيمة النقود الورقية وإنها هي في الحقيقة يتمادى من الذهب
كنقد سلعي، ولذلك يطلقون على النقود الورقية (النقود المقدية) أما النقود السلعبة
من الذهب والفضة فتعلقون عليها (النقود المطلقة). وبعد الخروج على قاعدة
الذهب أصبحت النقود الورقية من منظور إسلامي تقود اثباتية (شحاتة، 1987).
ومن هنا فإن النظام الإسلامي حرص منذ نشأة الدولة الإسلامية على إيجاد
وحدة تقديرية ثابتة لقياس المعاملات المالية بل أنه ركز على النقديتين الذهب والفضة
كما أن القرآن الكريم لم يشير إلى غيرهما كadvisor للمتعامل ومClusters من القيمة وما نراه اليوم من
التعامل بالأوراق النقدية والتي تختلف قيمتها نزولاً وصعوداً إلا نتاج البعد عن
أدوات القياس الصحيحة التي اقرها المبدأ الشرعي الإسلامي لمحاسبة الأموال
الإسلامية.
لذا فإن الدولة الإسلامية في ماليزيا أعلنت عن العودة لصك الدينار الذهبي الإسلامي والبدء بتدوينه في منتصف 2003م. وبدلاً على ذلك زيادة النشاط الاقتصادي الإسلامي بشكل ملحوظ منذ القرن الماضي، ويشهد بذلك "هيئة المحاسبين الدوليين" التي أحوصت الأهمية المتزايدة لطرق الأعمال الإسلامية ضمن بيئة الأعمال الحديثة.

1- مفهوم الموجودات (الأصول الثابتة والمتحركة).

لقد عرف ابن غابدين الذي عاش خلال الفترة من (1284-1836) المال وقال هو ما يعطي إليه الطبع ويمكن إدخاله لوقت الحاجة، والمادية تثبت بقبول كافة الناس أو بعضهم والتقويم تثبت معها وثبابة الاتفاق شرعًا. كما قال أن المال في الفكر الإسلامي المحاسبي يقسم إلى نقود ومعروضات. ومعروضات بناء عرض عرض تجارية، ومعروضات النقد هي العروض غير المعدة للبيع، والعرض من الاقتراض ليس الفضل والنهاء بل للاستعمال ويأتي في المشروع زمنًا طولاً. ومعروضات التجارة هي العروض المعدة للبيع وتتار لطلب الفضل والنهاء لا للاقتناء ولا تبقى في المشروع زمنًا طولاً. أما عروض التقدم العرضة متبادلة أو غير متبادلة، متبادلة أو تنفيذ معفرة المشروع لغير أغراض البيع أو التحريز، بل لا استمرار استعمالها طوال فترة وجودها كأدوة للإيصال، مثل الأراضي والمباني والمعدات والآلات والآلات والآلات، وسائل النقل، ومن المعروف إن الذي يحدث ما إذا كان الأصل في ذاته للاقتراض (ثوابط) أو للاتفاق (متدناء) ليس طبيعة الأصل في ذاته، ولكن الغرض الذي يستغل من أجله فالآلات مثلها تكون أصلاً ثابتاً في مصنع ينتج سلعًا للبيع و تكون أصلاً متدناء في
مصنع ينتج هذه الأدوات (الأدوات) لبيعها لمصانع أخرى ليستعملها كأصول ثابتة في
إنتاج سلع أخرى.
أما الفرشي، المتوفر عام (2019م - 1439ه) فقد أشار إلى الأصول الثابتة في كتابه
«المحاسبة» حيث ذكر محاسبة الأصول الثابتة عندما عادت معاحفة وسائل النقل ومحاسبة
البدنية فهي محاسبة وسائل النقل عدد الوسائل ومصاريفها (محاسبة العقال) ومحاسبة
المرجوح ثم تعرّض لتكاليف النقل (مصروف العقال) واعتبر أن هذه النفقات جزءًا
بصغير ويكبر على حسب آراء الخوام (أموال الصدف) ثم انتقل إلى محاسبة البندية
وصيباتها فذكر محاسبة القوام (المتعهدون والمشترين والضراعون وموردو الأجور والعاملين)
والآجر والنزاعات والملوثين) واشترط على محاسبة الإسلام بالمعرفة الهندسية
والحسابية.
كما تطرق ابن رجب الخليلي المتوفر عام (1391م) في كتابه «المحاسبة» إلى
الأصول البادئة والمتابعة، والاحتلال حيث اعتبار معيار الاحتراف لتمييز الأصول
بين أحكام الخراج والعشر والريع وأوضاع الفرق بين الثواب والمداولة واعتبر
قابلة الاحتراف معياراً للتمييز بينها.
ونظراً لأن الإسلام فرض على الزكاة بين الأموال الثابتة كالأراضي الزراعية
والأموال غير الثابتة (المنقول) كالأعمال والتجارة من حيث المأخوذ (الوعاء) والمقدار
(الجهل) حيث أن الأموال الثابتة تتوقف الزكاة على نذيرها (يردانها) فقط بمقدار
العنصر، أو نصف العصر، بينما في المنقول تتوقف من رأس المال النامي (رأس المال
الإيراد) بمقدار ربع العصر. فقد درس فقهاء الإسلام المفاهيم المحاسبة في الفكر
الإسلامي الذي استمر على معظم المفاهيم المحاسبية المستخدمة في المحاسبة

د/ أمجد جميل الشرفاء
المؤتمر وال víctima لم.fasterxmlًا المسمّى المجتمعي لل patiënt الأمريكي للمرضى القانوني والجمعية الأمريكية للمعالجة والهيئة المعايير الأمريكية ومعايير المحاسبة الدولية الصادرة عن الاتحاد الأوروبي والتي أصبحت ملزمة لمعظم الشركات في كثير من الدول خاصة الشركات التي تعمل في التجارة الدولية.

إن المحاسبة الإسلامية انزقت من ثوابت شرعية ووضعت أسس ومفاهيم لا تغير عبر الزمن والمكان حيث إنها مستمدة من القرآن والسنة والإجماع بخلاف معايير المحاسبة المعاصرة فإننا نرى كل يوم كثرة التأديب على هذه المعايير ما يدل على قصور البشر. في وضع منهج ثابت للمحاسبة دون الرجوع إلى أصولها ونظريتها الشرعية لذا فإنه يجب على علماء المسلمين ومفكرين أن لا يركنوا إلى ما تصدره المجتمعات المهنية الغربية دون البحث في وضع أصول ومعايير هذا العلم مبنية على أصولها الشرعية قال تعالى: (ولأ تركنوا إلى الذين ظلموا) [الوهب: 11]. وسوف تستعرض بعض من المفاهيم المحاسبية التي وردة في الشريعة الإسلامية مع توثيق الأدلة الشرعية عليها كالتالي:

6- مفهوم الأموال المخصصة:

في محاسبة الزكاة قال تعالى: (إِنَّمَا أَلَّمَدْنِ أَمَلَّنَا بِثَلَثًا وَأَنَّهُ بَيْنَ الْمُلُمَّهِ وَالْمُفْقَاذِرِ وَالْمُفْتَغِرِينَ عَلَيْهِ وَالْمُؤْتَفِكِ النَّفْقُ فِي أَلْقَابِ وَالْمُتَّقِمِينَ وَفِي سَيِّبِلِ الْمُبِينِ) [النور: 10]. فقد بذلت الآية الكريم أن إيرادات الزكاة يجب أن تصرف في مصارفها الثانوية وواردة في الآية الكريمه لا يجوز صرف في تعبئة الشوارع أو بنا المستشفى وما إلى ذلك فالزكاة شرعًا هي حق واجب في مال معين لطائفة مخصصة في وقت مخصوص، وهي ركن من أركان
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية
د/ أمجد جميل الشرفاء

الإسلام الخمسة، وفرض عين على كل من توافر فيه شروطها. (وهنا جانب من المحاسبة الاجتماعية).

وهذا هو مفهوم الأموال المخصصة للصرف في مطارح مخصصة والمستخدمة حالياً في المحاسبة الحكومية. فهذا يبين أن هذا المفهوم منصوص عليه في الشريعة الإسلامية منذ 1400 عام.

ما سبق يرى الباحث أن النزاع الإسلامي غني بالأدوات المالية والاقتصادية والمحاسبية التي تستحق الدراسة والإجابة والإكبار والتي جاءت لتحقيق العدالة والمساواة وتعد المحاسبة أداة من أدوات تحقيق العدالة المشروعة لذلك أنتجت الشريعة الإسلامية إلى ضبط المال وآليات تشكيل وكيفية تداوله بين الناس لذلك فقد وضعت له أسس ومبادئ شرعية وعلمية وأخلاقية شكلت نظرية المحاسبة في الإسلام وما تعثر المحاسبة التقليدية في الوصول إلى مبادئ ونظرية ثابتة للمحاسبة المالية إلا خيالها عن الأسس الشرعية لعلم الأموال لبناء نظرية تتصف بالعدل والثبات.
النتائج والتوصيات

أ. النتائج:

أشارت نتائج الدراسة المختلفة إلى ما يلي:

- وجود أدلة موثقة على وجود أصول مفاهيم وأسس ومبادئ علم المحاسبة في الحضارة الإسلامية وردت في فقه المعاملات الإسلامية منذ 1400 م.
- وجود دور أساسي وقدر للمدين الإسلامي، والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأراء وأفكار UA علماء المسلمين في إربا مبادئ علم المحاسبة على أسس علمية وشرعية وأخلاقية.

معظم مراجع علم المحاسبة الحديثة أسقطت دور الحضارة الإسلامية في تطوير مفاهيم وأسس ومبادئ علم المحاسبة مما شكل فجوة في تاريخ تطور هذا العلم.

تعتبر الحضارة الغربية طويلاً قبل أن تتمكن في القرن الثاني من القرن العشرين من الوصول إلى مجموعة من الأسس، والمفاهيم، والمبادئ، والشروط المحاسبية، والتي ما زالت تتصف بعدم الاستقرار في حسم المشاكل التي تظهر في التطبيق العملي من حين إلى آخر.

معظم الأسس والمفاهيم والمبادئ التي تم تقلها عن الحضارة الإسلامية بعد سلخها من إطارها التشريعي، والفقهي الذي انتقلت جاءت مفاهيم مبتورة مسلوكة من إطارها التشريعي أدى إلى ظهور المحاسبة الحديثة بلا نظرية لا من المحاسبة في الإسلام استندت إلى أسس شرعية، وفقية، وتحقيبة، وتحقيقها، مما دعا الكثير من الم_threshold_year&mainnativity&tnary&ultimun&attenuation&unify&inherent& entropy&unify
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة.. دراسة نظرية

أحمد جميل الشرفاء

"عبر العالم المسلم المعاصر (450 هـ - 1058 م) عن طبيعة المحاسبة بقوله: "إن صناعة الكتابة سواء كتابة الإنشاء أو كتابة الأمور (المحاسبة) صناعة تقوم على أمور مشتركة بين الفكر والعمل وأن صناعة الفكر فيها أغلب والعقل تابعاً" وهنا نرى أن المعاصرة بين أسسية العلم على الفن بالنظام العملية وأنه نتاج تفكير مسبق لذلك فإن المحاسبة في الفقه الإسلامي اعتمدت على تقسيم القواعد الشرعية وارادة في القرآن الكريم، والسننه النبوية الشريفة، واجتهاد الفقهاء وقياسهم واستخدامهم في التطبيق العملية بكناء اعتباراً على قواعدها الشرعية.

أن بذر طريقه القائد المزدوج في تسجيل وضبط العمليات المحاسبية، نبتت في النظام المحاسبي الإسلامي كما ورد في كتاب العالم المسلم أحمد بن محمد المازندراني المؤلف عام 1263 للميلاد والذى وجد في مكتبة السلبيانية في نابليون مكتوباً باللغة التركية تحت عنوان الرسالة الفلكية (1940).

أظهرت الدراسة أن فقهاء الفكر الإسلامي غرفوا التكلفة التاريخية (الشمن الأول) أو الأصلية كما أطلقوا (الكلف والمؤن) على بنود التكلفة وعناصرها. كما ذكر ابن عابدين المتوفي سنة 1252 هـ 1837 م تعريف لتكلفة التاريخية في كتابه رد المختار على النضر المختار (الشمن) يقول هو المبلغ المدفوع في نظر السلعة سواء زاد على القيمة أو نقص، بينما القيمة هي ما قوم به الشيء من غير زيادة ولا نقصان، كما يقول الشحن ما تراضى عليه المشتريان سواء زاد أو نقص عن القيمة، وهو العرض، وكل ما يزيد في المبيع أو في قيمته يضم أي إلى الشمن والمعتقد عليه عادة أي طبقاً للعرف الجاري.
ارتكزت المحاسبة في الإسلام على تسوية الفترة المالية إذ كانت مصادر الإيرادات في الإسلام من خراج وجزية ورتبة وغيرها تجمع سنوياً لقول الرسول ﷺ: "لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول". والمقصود بالحول هنا السنة المالية بالتوقيم الهجري، أي أن المحاسبة على الإيرادات المالية تتم في نهاية كل سنة مالية، إذا بلغ النصاب، وحديث الرسول ﷺ: "قبل السنة المالية وما يسمى بـ " compañ הסדרה الشغيلية بين مفهومها الحديثة مفهوم أو فرض الدورية. كما تم تطبيق قاعدة الدورة التشغيلية في المحاسبة الزكاة أيضًا والتي جاءت في قوله تعالى: (وَبَادِئَكَهَا تَبْوَأَ حَصَادٌ) [الأعمال: 141] حيث تبين الآية الكريمة قاعدة الاعتراف بالإيراد عند الإنتاج كما توضح دورة التشغيل في الزراعة لغابات دفع مبادئ الزروع عند الحصاد وقبل التصرف فيه. وقد ورد هذا المفهوم في المحاسبة الحديثة كي يلي: "سنة مالية أو دورة تشغيل أنها أطول" إلا أنها وردت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والفقه الإسلامي منذ 1400 عام.

لقد افترضت المحاسبة التقليدية الحديثة ثبات قيمة وحدة القياس النقدي، والذي اعتمد على أن وحدة النقد هي القياس Monetary Unit Assumption المعتمد لإثبات العمليات المالية في الدفاتر المحاسبية. ومن أهم نواحي القصور في هذا الفرض أنه يفترض النقد الواحد يتقاسم الثبات، أما النظام الإسلامي فقد حرص منذ نشأة الدولة الإسلامية على إيجاد وحدة تقدير ثابتة لقياس المعاملات المالية بل أنه ركز على النقدية الذهب والفضة كما أن القرآن الكريم لم يشير إلى غيرهما كizada للتعامل ومحزن للقيمة وما نراه اليوم من التعامل بالأوراق النقدية والتي تختلف...
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسبة .. دراسة نظرية

د/ أمجد جميل الشرفاء

قيمتها نزولاً وصعوداً إلا نتيجة البعد عن أدوات القياس الصحيحة التي أقرها المبدأ الشرعي الإسلامي لمحاسبة الأموال الإسلامية.

ب- التوصيات:

١- قراءة ما تزخر به الحضارة الإسلامية في ظل الشرعية الإسلامية وفقه المعاملات الإسلامية من فكر متقدم في علم الأموال واستنباط الأسس والمبادئ المتقدمة التي قام عليها علم الأموال لبناء نظرية محاسبية تتصف بالأتساق والإكال لتطوير علم المحاسبة على أسس راسخة من العدل والثبات والمساواة.

٢- متابعة البحث في فقه المعاملات الإسلامية لاستنباط المزيد من المبادئ والقواعد التي تتحكم التطبيق العملي لعلم المحاسبة.

٣- البحث فيها تزخر به الحضارة الإسلامية فيها يتعلق بعلم الأموال ومقارنته بها يتم ترجيحه من المراجع الأجنبية لتحليله واستخلاص النتائج دون الأخذ فيها يتم ترجيحه على أنه مسليات.
المراجعة

أ- المراجع العربية

القرآن الكريم
ابن رجب الحنابل، كتاب الخراج وهو الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد (795 هـ).
ابن عابدين، (1979)، رج المحتر القدر المختار، حاشية ابن عابدين، دار الفكر، بيروت.
ابن قدامه، قدامه ابن جعفر، (1302 ه) الخراج وصنعة الكتابة، دار المعرفة بيوت، جزائر.
أبو عبيد، القاسم بن سلام، (1402 ه)، الأم وان، تحقيق وتعليته، محمد خليل سهيمي، الهراس، دار الكتب العلمية، بيروت.
أبو نصار، محمد وحيدات، جمعة، (2010)، معايير المحاسبة والإبلاغ الدولي، الجمع والنظرية، والعملية، الطبعة الثانية.
الإمام مالك، بن أمير الأصبغي (1406 ه)، كتاب الموطأ، رواية أبي مصعب الزهري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
البخاري، الإمام أبو عبيدة الله محمد بن إسحاق، المولد عام 194 وانتهي سنة 256 ه، الجامع المسند الصحيح المختصر، من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه، (صحيح البخاري) سلسلة كتاب الحديث السنة.
ال بطريقة، القاسم بن علي، (1980)، مقامات الخريزي، دار صادر، بيروت.
دور الإسلام في التأصيل العلمي للمفاهيم والمبادئ النظرية لعلم المحاسّة .. دراسة نظرية

دمشق:

حمّان، ساموئن والقاضي، حسّين، (1995)، نظرية المحاسّة، منشورات جامعة

حنان، رضوان حلو، (2003)، النموذج المحاسبي المعاصر، دار وائل للنشر،

الطبعة الأولى.

الزهراني، صالح بن عبد الرحمن، (1997)، المحاسّة الزكوية، إبرادات رؤوس

الاموال الثانية، دار الكتب الجامعية، القاهرة.

زيدان، أكرم (2008)، سيكولوجيا المال، هوس الثراء وأمراض الثروة، إصدارات

المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب- الكويت.

السلطان، سلطان بن محمد بن علي (2010)، الزكاة، أحكام وتطبيق محاسبي، دار

وائل للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الإصدار الحادي عشر.

شحاتة، شوقي إبراهيم، (1982)، الربح وقياسه في الإسلام، مجلة المسلم المعاصر،

الكويت، العدد 226.

شحاتة، شوقي إبراهيم (1987)، نظرية المحاسّة المالية، من منظور إسلامي،

الزهراوي، عباس مهدي (1990)، نظرية المحاسبة، دار ذات السلاسل للطباعة

والنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى.

عطية، محمد كمال، (1989)، نظم محاسبية في الإسلام، مكتبة وسه، القاهرة، الطبعة

الثانية.

عبسي، عبد (1976)، العقود الشرعية الحاكمة للمعاملات المالية المعاصرة، دراسة

مقدمة إلى مؤتمر الفقه الإسلامي، المنعقد في الرياض، جامعة الإمام محمد بن

سعود، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة.
الغزالي، أبي حامد (1993)، القسططس المستقيم، تحقيق محمود بيجو، المطبعة العلمية، دمشق.

الفاصل، عبد الله بن محمد (1999)، المحاسبة، مبادئها وأساساتها، الجزء الأول، دار الخرافي للنشر والتوزيع، الرياض.

النافشي، محمد (1993)، اثاث الأوعى في صناعة الإنشاء، 16 جزء، الجزء الثاني، المطبعة الأميرية بالقاهرة.

قوته، بكر محمد (1985)، محاسبة الشركات، شركات الأشخاص، الطبعة الثانية، جامعة الملك عبد العزيز.

الماردي، أحيد علي بن محمد بن حبيب البصري (1965)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية مطبعة الخليلي، القاهرة. بمصر 1987 الطبعة الثالثة.

المحاسنة، محمد حسن (2001)، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية، الطبعة الأولى.

مطر، محمد السوطي، مصري (2008)، التأصيل النظري للممارسات المهنية للمحاسبة، دار وانل للنشر، عمان الأردن، الطبعة الثانية.

النويري، شهاب الدين أحمد (بلا)، نهاية الأدب في فنون الأدب، وزارة الثقافة المصرية، المجدد الثالث.

هندرسن، الدورون س (2005)، النظريات المحاسبية، ترجمة وترشيح أبو زيد، كيا، القاهرة، الطبعة الرابعة، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية.

الوالب، وابن علي (2001)، أسس المحاسبة، الجزء الأول، دار وابل للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
3- Thomas, H. Williams and Charles H. Griffin (eds) Mathematical dimensions of Accountancy, (cincinnati south western publishing co. 1964).